المقدمة

الاتصال السياسي أحد فروع علم الاتصال العام، وقد أثار الكثير من الجدل والحوار بين علم الاتصال وعلم السياسة وعلم الاجتماع منذ أوائل القرن الماضي، وتحديداً بعد الحرب العالمية الأولى، وتصاعد الاهتمام كثيراً بعد انتشار وسائل الاعلام الإذاعي وانتشار الصحف على المدى الدولي وبالأخص بين أمريكا و أوربا ونشوء الوكالات الإخبارية الدولية.

فعلى الرغم من أن علم الاتصال السياسي قديم في مضمونه ومتجذر أساسه في نشاط الانسان وتفاعله مع بيئته السياسية داخل مجتمعه وخارجه، إلا إنهُ جديد في أساليب تأثيرهُ ومناهجهُ ووسائله، ويتأثر كثيراً بما تنتجه التكنلوجيا الاتصالية من أساليب وطرق جديدة للتأثير. لذلك نجد حراكه العام لم يكن ساكناً او جامداً، بل يمتد بتطور النظريات السياسية والعوامل التي تحركها

(كالصراع والتنافس والحروب والأزمات والمال والحروب الناعمة بين الحكومات والأحزاب والدول).

وقد تبلورت لعلم الاتصال السياسي ملامح فلسفية ومعرفية منذ الخمسينات وبالتحديد عند تصاعد الاهتمام الانتخابي في الولايات المتحدة وتصاعد الحرب الباردة بين المعسكر الشيوعي والرأسمالي صراع الكبار – (أمريكا وروسيا)، إذ أصبح للاتصال علاقة مع مختلف الحقول المعرفية وفي مقدمتها علم السياسة والاجتماع والنفس والتاريخ والحرب. وبهذه العلاقة والتداخل أفرز حقلاً معرفياً جديداً وهو الاتصال السياسي الذي يجعل من السياسة ميداناً لدراستهِ. كما أصبح الاتصال السياسي حقلاً دراسياً لهُ موضوعاته وأهميتهُ وأسسهُ. وهو يتناول ذلك المضمون الذي يرتبط بالتصريحات والرموز التي تعبر عن الفلسفات والمواقف ورسم الضغط النفسي والاحتواء الجماهيري لمكونات العمل السياسي بكل أبعاد (المحلي والإقليمي والدولي)

فالاتصال كنشاط ليس مجرد وظيفة للنظم السياسية، أو مجرد نظاماً يربط بين العلاقات المتبادلة مع النظم السياسية والاجتماعية والتاريخية وإنما أساس تلك العملية هو المادة التي تتكون منها العلاقات الإنسانية، وقد صاحب التطور الفني في الوسيلة الاتصالية تطوراً في أساليب الاستخدام من أجل أيصال رسالة سياسية مؤثرة وفاعلة، تمثل التطور في ظهور هيئات استشارية متخصصة ومراكز أبحاث، تقدم خدماتها المتعلقة بالكيفية، التي يمكن ان تستخدم بها وسائل الكترونية من أجل أتصال سياسي مؤثر وهادف[١] .

وأن حصيلة الاهتمام المتزايد بالاتصال السياسي من قبل الأكاديميين في الجامعات والمهنيين العاملين في حقل الاعلام والسياسيين المهتمين بأنشاء الهيئات والمنظمات الاستشارية ومراكز البحث العلمي أن تبلورت ملامح هذا العلم الجديد في الدراسات والكتب والدوريات العلمية المختصة على ما يقارب الستين عاماً [٢].

---

[١] يحي اليحياوي، في تجاذبات العلاقة بين الإعلام والاتصال والسياسة، مركز الجزيرة لدراسات، ١٤الثاني تشرين ٢٠١٣، ص٤.

[٢] جبار علاوي، الاتصال السياسي، دار أمجد، عمان الأردن ٢٠١٤، ص ١٦٤.

وأمام هذا الاهتمام بهذا الحقل المعرفي الجديد على مستوى العالم نلحظ غياباً وضموراً واضحين في عالمنا العربي فيما يتعلَق بالناتج النظري المتخصص في الاتصال السياسي .سواء كان ذلك على المستوى العلمي الاكاديمي أم المهني. أمام هذا الكم العلمي المتدفق الذي تنتجه الجامعات والمؤسسات الاكاديمية والمهنية والهيئات المتخصصة في العالم الغربي على وجه الخصوص. بينما الجامعات العربية تدرس الموضوع كمفردة بسيطة في حقل العلوم السياسية لإيعاز لها الاهتمام الكافي الذي تستحقه. وكثيراً من أقسام الاعلام في وطننا العربي تتضمن خططها الدراسية مواداً متعلقة بالاتصال السياسي ومع ذلك أن الباحث عن نتاج النظري في هذا المجال لا يجد أي مادة علمية في هذا الحقل المعرفي على غرار ما موجود في المجتمعات الاخرى.

وخلال هذه المدة من إعداد الدراسة وجمع المادة العلمية لم يعثر الباحث على كتاب أكاديمي في الاتصال السياسي يتناول قضاياه من زاوية علمية متخصصة في العلوم السياسية .تناولت الرسالة الشأن العراقي من منظور الاتصال السياسي في خيارات الناخب العراقي .وعلى ذلك أراد الباحث الخروج برؤية علمية حول دراسة الاتصال السياسي في العراق وطبيعة الترميز الذي انطوت عنه القوى والأحزاب التي قادت السلطة منذ التغيير السياسي الذي حدث بعد عام ٢٠٠٣ ، إذ لاحت في كثير من الأحيان والمواقف استخدامات كبيرة للاتصال السياسي في العراق سواء اكانت بين المكونات ام الأحزاب أو على الصعيد الدولي ، فتلك الحقبة متراكمة النتاج في هذا الجانب لكنها تخلو من دراسة او تسليط ضوء او تحليل، كان الباحث قد أراد التصدي لهذا المتغير المهم والاساسي في العملية السياسية والانتخابية بشكل خاص. ومن هنا الباحث بجهده هذا يحاول تسليط الضوء على هذا الموضوع .

الفصل التمهيدى

الاطار المنهجي للدراسة

أولاً: مشكلة الدراسة:

تطرح الدراسة سؤال رئيسي هو هل هناك دور للاتصال السياسي في خيارات الناخب العراقي في انتخابات عام ٢٠١٨.

<u>وتتمحور في التساؤلات الفرعية الاتية:</u>

١- ما الاتصال السياسي، وما طبيعة الاتصال السياسي في العراق. وما الأبعاد المؤثرة في تشكيله؟
٢- الخطاب السياسي هو كأحد ادوات الاتصال السياسي واثرهُ في العملية الانتخابية؟
٣- مدى ارتباط نتائج العمليات الانتخابية بمستوى الاتصال السياسي للأحزاب؟
٤- الى أي مدى كان الخطاب السياسي مؤثراً وعاملاً مساعداً في استمالة الناخب العراقي في الانتخابات النيابية؟
٥- ما المؤشرات التي يمكن ان ينطوي عنها الاتصال السياسي في العراق وكيفية قياسه، وما أهم توجهاته واستخداماته الانتخابية في العراق .

ثانيا: اهمية البحث:

١- محاولة لرفد المكتبة بدراسات عن الاتصال السياسي موضوع مهم يحظى بأهمية بالغة في كل الانشطة السياسية.
٢- إن تحليل وتفكيك الاتصال السياسي على أسس علمية ومعرفية اكاديمية تمنح الفاعلين على مهمة الاتصال والمختلفين فرصة كبيرة لمعرفة طبيعة سير العمليات السياسية.
٣- إن الاتصال يحمل أهمية كبيرة في الحياة السياسية، حيث يكون متغيراً جوهرياً في العملية السياسية ويمكن أن يؤثر على جميع مستوياتها.

وتبرز اهمية الدراسة التي تتدرج ضمن دراسات التأثير في العلوم السياسية، على حد تعبير ريتشارد فاجن " فإن كل سلوك سياسي يتضمن نشاطاً أتصالياً من نوع ما"، أما مسؤولية الناخب هو محور العملية الانتخابية الذي يحمل الصوت المؤثر عبر تحديد خياراته بواقعية بعيداً عن المؤثرات الجانبية كون الامر سينعكس عليه ومن ثم يتحمل نتائج خياره الخاطئ في المستقبل .

ثالثا: أهداف البحث:

- معرفة العلاقة بين الاتصال السياسي والناخب العراقي وتباين الدور الذي تقوم به آليات لتفعيل المشاركة الانتخابية .

- تباين دور الاتصال السياسي في توجيه الرأي العام , ومن ثم التأثير على نتائج صراع العملية الانتخابية .

رابعاً :فرضية البحث : نفترض للإجابة على هذه الاشكالية والفرضيات الأتية:

- أن لوسائل الاتصال قدر كبير من الأهمية بحيث تؤثر وتفعل المشاركة الانتخابية من خلال تثقيف الناخب.
- ترتبط نسبة المشاركة الانتخابية للناخبين بالبرنامج المقدم من الأحزاب (بمحركات الاتصال السياسي النشط).
- كلما كانت اليات الاتصال السياسي محترفة ومخططة كلما زادت نسبة المشاركة الانتخابية.
- كلما ارتفع الاتصال السياسي الى مستوى الصراع، ارتفعت خيارات الناخبين وبوصلتهم تبعاً للخطاب وشدته.

خامسا: منهجية البحث:

- المنهج الوصفي: وهو يهتم بدراسة وسرد الوقائع الراهنة من حيث علاقتها وخصائصها والعوامل المؤثرة فيها. ويساعدنا هذا المنهج في الوقوف على خصائص متغيري الدراسة والمفاهيم المتعددة.
- منهج دراسة حالة: وهو المنهج الذي يتجه يقوم بجمع البيانات العلمية المتعلقة بأي وحدة مؤسسة او كانت فردية، يقوم أساس التعمق في دراسة حالة معينه.
- منهج تاريخي: وهو يعد التاريخ بمثابة الكتاب الشامل الذي يمدها في انشطة الانسان، ودراسة ظواهر الاتصال السياسي التي يعتمد عليها الانسان.
- طرائق احصائية: هو استعمال الطرق الرقمية والرياضية في معالجة وتحليل البيانات واعطاء التغييرات المنطقية الماسة لها في خيارات الناخب العراقي.

سابعا : حدود البحث:

١- الحدود المعرفية: ركزت الدراسة على الاتصال السياسي ودوره في خيارات الناخب العراقي .

اي انها تركز على تحليل وبيان خيارات الناخب في الانتخابات الديمقراطية في العراق ومعرفة التواصل الذي يستعمل للتأثير على الناخب.

٢- الحدود الزمنية: تحددت هذه الدراسة المدة المحددة للحدث الانتخابي لانتخابات مجلس النواب ٢٠١٨، بداية الاستعداد للانتخابات بتاريخ ٢٠١٨/١/١ ولغاية اعلان نتائج الانتخابات وبعداها بتاريخ ٢٠١٨/٦/١.

٣- الحدود المكانية : تقتصر هذه الدراسة جغرافياً على دراسة ثمان محافظات.

ثامنا: هيكلية البحث:

قسمت الدراسة الى ثلاثة فصول تسبقها المقدمة وتليها الخاتمة .

الفصل الاول: الإطار المفاهيمي والنظري للاتصال السياسي وجاء في ثلاثة مباحث

المبحث الاول يتضمن مفهوم الاتصال السياسي, ونشأة الاتصال السياسي , والعلاقة بين الاتصال والسياسة , في حين يتناول المبحث الثاني مستويات الاتصال السياسي , من حيث مستويات الاتصال من جانب عدد المشاركين في العملية الانتخابية, ومستويات الاتصال من جانب أتجاه الرسالة , ومستويات الاتصال السياسي من جانب نوع الاتصال . أما المبحث الثالث فقد ذهب لوظائف واليات الاتصال السياسي حين تضمن وظائف الاتصال السياسي , وآليات الاتصال السياسي . ويأخذ الفصل الثاني واقع ومخرجات الاتصال السياسي في العراق , حيث يتطرق في المبحث الاول العوامل المؤثرة في الاتصال السياسي, من حيث الاتصال السياسي والنظم السياسية , والاتصال السياسي والعملية السياسية , والاتصال السياسي في العملية السياسية . ويستعرض في المبحث الثاني الاتصال السياسي ووسائل الاعلام العراقية من حيث الاتصال السياسي والصحافة السياسية, وعلاقة وسائل الاعلام بالاتصال السياسي والانتخابات . في حيث يؤسس المبحث الثالث خيارات الناخب العراقي وعلاقتهُ بالاتصال السياسي , والاطار التشريعي لوسائل الاعلام العراقية ووسائل الاعلام العراقية والانتخابات . أما الفصل الثالث يتضمن إجراءات ونتائج الدراسة التحليلية والميدانية حيث جاء بثلاثة مباحث , يستعرض ويناقش في المبحث الأول إجراءات البحث في حين يتناول المبحث الثاني عرض البيانات وتفسيرها , وتخصص المبحث الثالث لمناقشة نتائج الدراسة التي توصلت اليها الدراسة الميدانية والاجابة على تساؤلات الدراسة ثم الخاتمة والاستنتاجات وتليها التوصيات والمقترحات وتثبيت المراجع والمصادر وملاحق الدراسة

تاسعاً: الدراسات السابقة :

- دراسة محمد سيد عتران : دور الاتصال في عملية المشاركة السياسية الاجتماعية والاقتصادية , هدفت هذه الدراسة الى الدور الذي يقوم به الاتصال في دفع الناخب الى المشاركة السياسية وابراز نتائجها ان وسائل الاتصال يقوم بدور كبير في خلق المعرفة والوعي لدى الناخبين بمجالات المشاركة السياسية في حين يكون للاتصال الدور الكبير في قيام الناخب بسلوك ايجابي .
- دراسة سعد بن مسعود بن عبد العزيز ال سعود : الاتصال السياسي في وسائل الاعلام وتأثيره في المجتمع السعودي _ دراسة تحليلية ميدانية صادره سنة ٢٠٠٦ . تطرق الباحث خلال هذه الدراسة

الى مستويات الاتصال السياسي والاتجاهات الحديثة في تحديد وظائفه , وتحديد نظريات التأثير السياسي والخطاب الاعلامي , كما تناول العوامل المؤثرة في الاتصال السياسي في السعودية, إن توصلت الدراسة الى ان وسائل الاعلام شاركت في مناقشة القضايا السياسية أكثر من المسؤولين السياسيين والحكام هدفت معظم الدراسات الى ابراز العلاقة بين الاتصال السياسي والعملية السياسية من خلال تبين دور وسائل الاعلام في المشاركة السياسية وتختلف دراستها كونها تتناول موضوع الاتصال السياسي من خلال ابراز مظاهره وهي الحملة الانتخابية ومحاولة تبيان دورها في تفعيل المشاركة الانتخابية الى جانب الإشارة الى دور وسائل الاعلام.